مجلة أبوليوس
المجلد 08 العدد 02– جويلية 2021
الصفحات: 224- 240

النسق الثقافي في رواية "قلب الملاك الآلي" لربيعة جلطي

The Cultural System in the Novel 'The Heart of the Robotic Angel' of the Algerian Novelist Rabia Djalti'

ط/د حنان عبد العالي[1]*، أ.د زهيرة بولفوس[2]

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)، *hananeabdelali26@gmail.com*

[2] جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 (الجزائر)، *zahiramila@gmail.com*

تاريخ الاستلام:2021/05/30 تاريخ القبول:2021/06/26 تاريخ النشر:2021/08/31

ملخص البحث:

يعد مصطلح النسق الثقافي (Cultural System) واحدا من المفاهيم المركزية التي يقوم عليها النقد الثقافي (cultural criticism)؛ حيث إن هذا الأخير فتح المجال للنص بأن يقدم نفسه بوصفه حدثا ثقافيا يكشف عن أنساقه المضمرة وتجلياته المختلفة.

نهض مشروع هذه الدراسة من أجل الوقوف عند مصطلح النسق الثقافي في الأدب عامة والرواية النسوية الجزائرية منه تحديدا انطلاقا من رواية " قلب الملاك الآلي"(2019م) للروائية الجزائرية "ربيعة جلطي"؛ هذه الرواية التي حاولت الكاتبة من خلالها الولوج إلى الأعماق القصية من حياة الفرد العربي والكشف عن الهامشي والمسكوت عنه فيها.

تسعى هذه الدراسة إلى مساءلة الخطاب الروائي النسوي الجزائري، وكشف الأنساق الثقافية في رواية قلب الملاك الآلي تحديدا .

الكلمات المفتاحية:

الرواية النسوية- النسق- الثقافة- النسق الثقافي .

Abstract:

The term « cultural system » is one of the key concepts in cultural criticism which allowed the text to present itself as a cultural event that reveals its implied systems and its different manifestations.

The present study is meant to analyze the cultural system as a term in cultural studies and its expressions in Rabia Djalti's novel, "Qalb al-Malak al-A'li" (The Heart of the Robotic Angel). In the novel, the novelist tried to penetrate deep into the story characterizing the life of the Arab individual and uncover the marginalized or the unsaid elements.

The study attempts to question the Algerian feminist discourse in novels and discover the cultural systems in the novel of "qalb al-malak al-ali" in particular

Keywords: Feminist novel- system- culture- cultural system.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

تعد الرواية النسوية العربية المعاصرة عامة –والجزائرية منها تحديدا- الجنس الأدبي الأكثر رواجا في الساحة الأدبية؛ حيث «شكلت في الآونة الأخيرة عالما ضاجا مليئا بالقضايا الفنية والإيديولوجية، وقد تمثل ذلك في جرأتها وتحديدها للواقع واستفزازها للقارئ من حيث مناقشتها جملة من القضايا الشائكة ومساءلة الواقع والأنساق الثقافية برمتها بغية إعادة هيكلة البناء الاجتماعي واقتراح منطق الذوات المتكافئة بدلا عن الذوات المركزية فأربكت المشهد حينئذ وشكلت بذلك ظاهرة لافتة جديرة بالدرس والتحليل»[1]. الجدير بالتنبيه إليه أولا هو أن مصطلح الرواية النسوية* يندرج ضمن مصطلح أشمل وأعم هو الأدب النسوي** الذي تهتم به جملة من مناهج ما بعد البنيوية (**Post Structuralism**) ونظريات ما بعد الحداثة (**Post Modernity**) وفي مقدمتها النقد الثقافي (**Cultural Criticism**) الذي يعد من أبرز التوجهات النقدية المعاصرة؛ حيث يبحث عن الثقافي داخل الأدبي فيهتم بالأنساق الثقافية المضمرة في النص ويسعى إلى كشفها و الوقوف عند مدلولاتها. لعل الروائية الجزائرية ربيعة جلطي*** واحدة من الروائيات المبدعات اللاتي اقتحمن عالم الكتابة الروائية لكونها «الحيز الأكثر رحابة لإعلاء صوت النساء، وإنطاقها بلسان حالهن»، من خلال رواياتها: الذروة(2010)، نادي الصنوبر(2012)، عرش معشق(2013)، النبية تتجلى في وضح الليل(2015)، حنين بالنعناع(2015)،عازب حي المرجان(2016)، قوارير شارع جميلة بوحيرد(2019)، فقد عالجت عدة قضايا شائكة من خلال ولوجها إلى الأعماق القصية من حياة الفرد العربي عامة والجزائري منه تحديدا ومساءلة الواقع والأنساق الثقافية. وهو ما يتجلى لنا في روايتها الأخيرة **قلب الملاك الآلي** (2019)[2] ؛ حيث إن القارئ لرواياتها يجدها محملة بأنساق ثقافية سياسية،اجتماعية ودينية مباشرة أو مستترة في باطن النص .

عليه ستحاول هذه الدراسة البحث عن الأنساق الثقافية المضمرة فيها وقراءتها قراءة ثقافية. لكن قبل البدء في ذلك سنقف أولا عند بعض المفاهيم النظرية المتعلقة بمصطلح «**النسق الثقافي**» التي من شأنها ضبط أطر اشتغالنا في هذا البحث.

1- مفهوم النسق الثقافي (Cultural System):

إن الملاحظ على مصطلح « **النسق الثقافي** » هو أنه مركب من مصطلحين اثنين أحدهما منسوب إلى الآخر. يتمثل الأول في مصطلح النسق(System) الذي عرف عدة دلالات انطلاقا من مفهومه اللغوي الذي نعني به « ما كان على طريقة نظام واحد من كل شيء»[3]؛حيث يرى فتحي أحمد الشرماني بأنه :« قد استعمل في الدرس اللغوي والنقدي الحديث بدلالات موسعة تنبثق عن هذه الدلالة»[4]. ففي الدرس اللغوي جاء مرادفا للبنية (Structure) التي هي «نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو، يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى»[5]. أو النظام (System) حسب مصطلح دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي يرى بأن «النسق نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحدا وتقترن كليته بآنية

علاقاته التي لا قيمة لأجزاء خارجها»[6]. أما في النقد الحديث فإن استعمال مصطلح النسق كان بتأثير من نظرية الأنساق العامة (Général System Theory) «التي وجدت في العلوم الطبيعية كالرياضيات والبيولوجيا ثم في الأنثروبولوجيا وتطورت فيها. وكان لها في كل علم أو مجال بحثي مفاهيمها الخاصة»[7]. ونظرا لكونه مصطلحا متنقلا عَبَر مختلف العلوم ووُظِّفَ في مختلف المجالات العلمية في الرياضيات والمنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع، واللغة والنقد فإنه ليس هناك مفهوما محددا له، وهو ما جعل الدارسين يتفقون على أن مفهومه «يتحدد عبر عملياته ووظيفته الداخلية وعلاقته ببقية الأنساق الأخرى»[8]. معنى ذلك أن كل نسق يُعرَّف حدوده بنفسه. يرى جمال بندحمان بأن كل نسق يتكون من[9]:

- عناصر جزئية
- عناصر متعالقة
- كليات موحدة للعناصر الجزئية مما يسمح بهرمية متدرجة تجعل كل نسق محتويا لأنساق أخرى.

هاته المكونات تحدد لنا جملة من الخصائص يتميز بها النسق نجملها في ما يأتي[10]:

1- الخاصية الأولى: خاصية الوظيفة وتعد الخاصية الأساسية للنسق حيث إن لكل نسق له وظيفة يؤديها وهي التي تحدد لنا طبيعته.
2- الخاصية الثانية: خاصية التطور، فكل نسق يقوم على مبدأ النمط الواحد والمتغير ويحدد بالوظيفة إذ لا يمكن للنسق أن ينشأ من نمط وجد لمرة واحدة فهو عبارة عن سلسلة من الأحداث المتكررة.
3- الخاصية الثالثة: خاصية التوازن أو النظام الداخلي، فكل نسق يعمل على تحقيق وظيفة معينة تحقق له التوازن الداخلي .
4- الخاصية الرابعة: خاصية الانقسام: فكل نسق رئيس ينقسم إلى مجموعة أنساق فرعية تكون العلاقة بينهم قائمة على التكامل الداخلي الذي يحقق التوازن والتطور المتواصل.

في حين يتمثل الثاني في مصطلح الثقافي (الذي جاء واصفا للنسق)، والمشتق من كلمة الثقافة (Culture)، التي نعني بها «البيئة المحيطة بالإنسان التي هي من صنعه، وتشمل الحصيلة الإجمالية لمعارفه، ومعتقداته، وفنونه، وأخلاقياته، وتقاليده وعاداته وقيمه، وأية قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع»[11]. وتعد (الثقافة) من المصطلحات الهلامية المراوغة التي يصعب تحديدها بتعريف جامع مانع، فهي من أكثر الموضوعات تعددا وتنوعا في التعاريف، وقد أشار أرثر آيزابرجر (Arthur Asa Barget) في كتابه (النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)(Cultural Criticism Aprimer of Kconcepts) (1995)، إلى أن علماء الأنثروبولوجيا قد وضعوا أكثر من مائة تعريف لها. ويرجع ذلك « لشمولية مفهومها، وعلاقتها بالحياة الإنسانية المتشعبة بجوانبها النفسية، والعقلية والاجتماعية والمادية، والفكرية..»[12]. ولكونها ملازمة للإنسان في شتى مجالات الحياة فهي من المفاهيم القابلة للتحول والتطور عبر الزمن، ذلك أن مفهومها « مرتبط بنسق متحول: نسق حضاري واجتماعي وهو متحول بطبيعة اختلاف اللغات والعوامل الوراثية، وما إلى ذلك من

أفكار تتعلق بكل ما هو عقلي، وفني، وجمالي، وأسطوري، بما يعطي طابعا (كرنفاليا) لا يحد ولا يمكن أن ينتهي، فهو فضاء مفتوح على الأشياء،والمعارف والعلوم، والديانات، والأساطير، والخرافات...»[13]. لذا فإن المتتبع لتطور المصطلح على مدى ثلاثة قرون من الزمن «أي ابتداء من القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا، يتوصل إلى أن الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي ما هو إلا تحصيل حاصل لما بلغه مفهوم الثقافة من تطور»[14].

وعليه فقد شهد مصطلح النسق في ظل النقد الثقافي، وخاصة لدى الناقد السعودي عبد الله الغذامي تطورا كبيرا؛ حيث يعد هذا المصطلح الركيزة الأساسية التي يقوم عليها مشروع النقد الثقافي لديه، فمن أجل إحداث نقلة نوعية للفعل النقدي من كونه الأدبي إلى كونه الثقافي أحدث نقلة في مفهوم النسق بوصفه عملية إجرائية من ضمن العمليات الأخرى التي قام بها،يقول: «إننا هنا نطرح النسق كمفهوم مركزي في مشروعنا النقدي، ومن ثم فإنه يكتسب عندنا قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة»[15]. يرى عبد الله الغذامي أن النسق « يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد،والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد»[16] ، وتتمثل الوظيفة النسقية التي تحدده «حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر ناقضا و ناسخا للظاهر و يكون ذلك في نص واحد، أو ما هو في حكم النص الواحد»[17]. وقد حدد للنسق الثقافي مجموعة من الخصائص نجملها في ما يأتي[18]:

1- النسق الثقافي دلالة مضمرة ليست من صنع المؤلف،منغرسة في الخطاب،ومؤلفتها الثقافة.

2- النسق الثقافي ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما و يستخدم أقنعة كثيرة وأهمها قناع الجمالية اللغوية.

3- الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما،وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق.

واللافت للانتباه هو أن الغذامي على الرغم من أنه قد خص النسق الثقافي بجملة من الخصائص جعلته يتميز عن باقي الأنساق الأخرى إلا أنه لم يعطه مفهوما خاصا به. لذا نجد أن عبد الفتاح كيليطو يعرفه بأنه « مُواضَعَة (اجتماعية، دينية، وأخلاقية، استيقية...) تفرضها، في لحظة معيَنه من تطورها، الوضعية الاجتماعية، والتي يَقْبَلُها ضمنيا المؤلَف وجمهوره»[19]. وبالتالي فإن النسق الثقافي هو مجموعة من البنى الاجتماعية والسياسة والدينية و الثقافية المتفاعلة فيما بينها، التي أنتجتها الثقافة وعملت على تمريرها إلى الجمهور تحت عباءة الجمالي.

انطلاقا مما سبق سنحاول رصد الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في رواية «قلب الملاك الآلي» واستخراجها وإبراز فاعليتها ووظيفتها داخل البنية النصية وعلاقتها بالبنية الثقافية للمجتمع العربي.

2- الأنساق الثقافية في رواية «قلب الملاك الآلي»:

« **قلب الملاك الآلي** » هي المنجز الروائي الثامن للروائية الجزائرية ربيعة جلطي،حاولت من خلاله

مساءلة قضايا المجتمع العربي، وتعريته بكل أبعاده التاريخية والدينية والسياسية والثقافية. يضم بين دفتيه تسع عشرة فصلا: «سفر التكوينولوجي»، «اذهبي..فأنت الطليقة ..!»، «حلول ما ناول الله»، «فصل الأسفار إلى القفار»، «...للخيمات أسرار»، «يا ملاكي..أخبرني بما تقوله السماء»، «لا نجم يشبه آخر ولا كوكب يشبه أخر ولا بشر يشبه أخر»، «فصل الغرام في القلوب والأرحام»، «شجرة التوت»، «بواتيي..يا بواتيي»، «الشاهد الآخر "سكراط"»، «آآآه..يا محجوووووبة»، «زيتون وأفيون»، «البوح للغريب راحة.. وأنا الغريبة!»، «الحب الممنوع»، «ناس الضفة الأخرى من الليل والصباح»، «شجرة الأرحام»، «الرحيل»، «الملاك الخائن أم المُخلَّص..؟»، مسبوقة بـ «إهداء» و«توشيح».

كما أنها نص متمرد على الأطر التقليدية للكتابة الروائية العربية المعاصرة عامة والنسوية خاصة؛ حيث إن القارئ/ الباحث للرواية «قلب الملاك الآلي» لا يتردد في ملاحظة مدى غرابتها وخروجها عن المألوف والسائد، فقد جسدت المختلف الإبداعي بوصفها أول رواية نسوية عربية و جزائرية تحديدا تتحدث عن الخيال العلمي وتكون بطلتها امرأة آلية أي إنسان آلي (روبوت). فقد مزجت فيها بين عالمين متضادين: عالم الخيال العلمي، والعالم الواقعي في عمل إبداعي واحد. تدور أحداث رواية «قلب الملاك الآلي» حول البطلة مانويلا1 المرأة الآلية (الروبوت-Robot) التي خلقت من مخابر مركز كونسيوس روبوتيكس من أجل تنفيذ مهمة واحدة متمثلة في كتابة كتاب واحد عن الحياة البشرية. فبدل أن تقيم في مكان باذخ منزو في أي مكان من العالم لأنها سليلة عائلة غنية وكبيرة عائلة العلم والتكنولوجيا وتقوم بكتابة الكتاب وترسله لمركز كونسيونس روبوتيكس، فإنها تختار بكامل إرادتها أن تعيش كسبية في ما يعرف باسم الدولة الإيمانية الكونية و تجرب أسفل أقبية نفوس البشر وأكثرها حلكة. لتعايش بذلك قتل البردادي هذا الإنسان الحقيقي الموجود على أرض الواقع بالفعل. لكن القراءة المعمقة للرواية «قلب الملاك الآلي» تفضي بنا إلى تسجيل جملة من الملاحظات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- اشتغلت الروائية ربيعة جلطي في الرواية على محورين متلازمين ومتقاطعين في الآن ذاته، تمثل المحور الأول في حادثة خلق المرأة الآلية مانويلا 1 و الجدال الذي حصل بين الباحثين حول كونها أول روبوت امرأة تحمل في جسدها الآلي عضو الرحم والقلب معا. في حين ارتبط المحور الثاني بقرار مانويلا1 في العيش وسط البشر العاديين وبالتحديد في الدولة الإيمانية الكونية والاحتكاك بهم وسرد يومياتها معهم ؛حيث تقول: «آثرت السفر إلى مواطن النار وذلك الأذى لأرى البشر على حقيقتهم الأولى»[20].

2- نتج عن المحور الثاني عدة مواضيع وقضايا تمثلت في: الحب، العنف، الفقر، الإرهاب، الشذوذ، المعتقدات، ... وغيرها، تخص المجتمع العربي عامة والمنتمين إلى الدولة الإيمانية الكونية خاصة، وقد ظهرت هاته المواضيع في الرواية من خلال العلاقات التي جمعت البطلة مانويلا1 بالشخصيات الثانوية المتمثلة في شخصية الزعيم البردادي ،القائدة قمرة ، عمار الباتر، حدة أل ميمون ، محجووبة، نيكول بوكاج ...وقد كشفت العلاقات التي جمعت بين مانويلا1 وهاته الشخصيات الجانب المخفي والمضمر في حياة كل شخصية.

انطلاقا مما سبق سنحاول استجلاء الأنساق الثقافية المضمرة في رواية « قلب الملاك الآلي» ومدى تجلياتها فيها، وكشف العلاقة بين ثنائية الخيال العلمي والعالم الواقعي ومحاولة الوقوف عند مدلولاتها.

2-1- النسق التكنولوجي:

يشهد العالم اليوم طفرة في المنجزات التكنولوجية مست جميع مناحي الحياة العلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى الأدبية؛ حيث عرف العالم «جملة من التغييرات التي حدثت في المجتمع نتيجة لسيطرة الطاقة الذرية، ونتيجة للتوسع في استخدام الالكترونيات ونتيجة للميكنة»[21]. وعليه يرى حفناوي بعلي بأن «الثورة التكنولوجية وتأثيرها العريض على كثير من مظاهر الحياة في كافة الدول المتقدمة صناعيا في العالم اليوم، ليست موضوع الساعة فحسب،بل هي موضوع من الموضوعات التي من المحال تجاهل أمرها، إذ فرضت تأثيرها الواضح على الوجود البشري، وعلى حيوات ملايين الناس، ووجودها يمكن الإحساس به في الأدب في أنحاء العالم»[22].

طرح دوغلاس كلنر (D.Kellner) تصوره حول ما سماه (Cyberpunk)**** الرواية التكنولوجية هذا المصطلح الذي يحيل على « الثقافة الجانبية للتكنولوجيا المتطورة، والثقافة الهامشية للشوارع الشعبية الخلفية»[23] و قد كان طرحه هذا نتيجة للنقد الذي قدمه لدعاوي بودريار (Boudrillard.J) الما بعد حداثية والمتراجعة معا. ويذهب إلى أن الرواية التكنولوجية «خطاب مركب من عناصر الحياة المصاحبة للتغير التكنولوجي المستمر في التغير والتحول، تجمع بين ما هو إنساني بمعناه المعارض، وما هو تكنولوجي مشاغب»[24]. فهي رواية الخطاب الجديد «الذي يكسر الحدود ما بين الفلسفة والأدب والنظرية الاجتماعية ووسائل الاتصال من أجل فتح اللغز التكنولوجي والتعامل مع هذا التطور تعاملا مفتوحا وغير طبقي يتيح للإنسان أن يستفيد من هذه المكتسبات وتوظيفها فنيا مثلما تعامل الإنسان مع الأسطورة ووظفها لصالح خطابه الإبداعي والفني»[25]. لكن على الرغم من كونها رواية الخطاب الجديد إلا أنها « تلتزم بالشرط السردي التقليدي كالحبكة و الشخصية والقص، وتمزج العلمي بالخيالي، والفلسفي بالأدبي والبوليسي،مثلما تجمع بين البشري والآلي، وهي نوع من أدبيات الأخلاق السوقية»[26].

إن القارئ/ الباحث لرواية «قلب الملاك الآلي» يلاحظ منذ العنوان الذي يعد المفتاح الأساس الذي يفتح للقارئ باب الولوج إلى عوالم النص وبداية القراءة، كيف أن الروائية ربيعة جلطي جمعت بين البشري والآلي من خلال اللفظتين «قلب» و«الآلي»؛ حيث تحيل اللفظة الأولى «قلب» والذي نعني به «عضو عضلي في الجانب الأيسر من الصدر يندفع منه الدم إلى أطراف الجسم»[27] إلى الإنسان أو الكائن البشري بوصفه يتكون من أجهزة وأعضاء والقلب هو واحد من هاته الأعضاء. أما اللفظة الثانية «الآلي» فتحيل إلى الآلة أو ما يعرف بالإنسان الآلي أي الروبوت وهو «جهاز أو آلة يمكنها أن تحل محل الإنسان في بعض المواقف. يتوقف شكله الخارجي على المهمة التي صنع من أجلها»[28]. والخطاطة الآتية توضح ذلك:

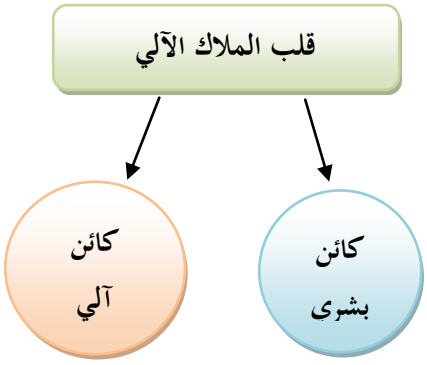

وبالتالي فلفظة «الآلي» تضع القارئ في سياق رواية تكنولوجية موضوعها خلق امرأة آلية روبوت لم تخلق كأي امرأة أو إنسان طبيعي من رحم وإنما خلقت من مخابر كونسيوس روبوتيكس، تقول الروائية ربيعة جلطي :« إنه أول ما تناهى لسمعي بعد أن ضغط السيد (إيلس) برأس سبابته على زر الحياة في جسدي الآلي الذي اكتمل تغلل سيل من الأصوات متدافعة نحو قعر رأسي إنها أول مرة أسمع فيها التصفيق من حقهم إنهم علماء وباحثو مخابر كونسيونس روبوتيكس يحتفلون بنجاح تجربتهم حالة تشبه تماما تلك التي تنتاب المولود الآدمي بعد خروجه من الرحم البشري(...)إنها حالة الكينونة أنا كائن آلي حي»[29]. والجدير بالتنبيه إليه بداية هو أن الروائية ربيعة جلطي ليست أول من تطرق إلى الإنسان الآلي في الرواية؛ حيث إنه «في القرن التاسع عشر وبالتحديد عام 1818 صدرت أول رواية عن الإنسان الآلي وهي فرانكشتين التي كتبتها ماري شيللي الزوجة الثانية للشاعر المعروف شيللي وتميزت هذه الرواية بالرعب»[30]. و يعد الأديب التشيكي كارل تشابيك (Karel capek) «أول من أطلق كلمة روبوت في أوائل القرن العشرين بعد إنتاج روايته الشهيرة روبوت روسوم العالمي (Rossum's Universal Robots) في مدينة براغ عام 1921 صور الكاتب الروبوت وكأنه إنسان (Hu-manoud)»[31]. من خلال ما تقدم يمكننا ملاحظة وجود علاقة بين رواية «قلب الملاك الآلي» والتكنولوجيا، وهو ما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي: ماهو النسق الثقافي المضمر في ثنايا النسق التكنولوجي في رواية قلب الملاك الآلي؟

إن حضور الجانب التكنولوجي في رواية «قلب الملاك الآلي» استجابة لتأثير التكنولوجيا على الإنسان؛حيث إن هذه الأخيرة «لا تؤثر على الإنتاج والنشاط الإنساني فحسب بل إن الإنسان ذاته، متطلباته الثقافية وتذوقاته وأسلوب حياته، كلها تتغير تحت تأثير هذه الثورة لو هيئت له مختلف الظروف الاجتماعية التي تتضمنها(...) بالرغم من أن التجاوب قد لا يكون قويا إلا أنه في النهاية قائم. واليوم بعد مضي بضع وثلاثين سنة من الانفجار التكنولوجي، فإن بصمته يمكن مشاهدتها بوضوح على الأدب»[32]. وتؤكد ذلك الناقدة الثقافية فالنتينا إيفاشيفا حين تشير إلى «إمكان بزوغ تيار كتابي خاص ذي طبيعة علم- أدبية، مستند إلى المنجزات التكنولوجية والعلمية، ومنطلق منها إلى آفاق الخيال الموغل في المغامرة ومستعين بالتقنيات الحديثة الحاسوبية والسمعية والبصرية والحركية وربما مستعصي كل الاستعصاء على التحديات الحالية، لمقومات الإنتاج الأدبي وتصنيفاته»[33]. وقد شكل مجالا واسعا لتخفي الأنساق الثقافية فيها؛ بحيث كشف لنا عن وجود نسقين اثنين أحدهما ظاهر والآخر مضمر،فالأول يتمثل وعي الروائية ربيعة جلطي بأهمية انفتاح الأدب وخاصة الرواية على مختلف العلوم والفنون الأخرى، وتوظيف الأجناس الأدبية وغير الأدبية وتفاعلها فيما بينها من أجل تهجين الجنس الروائي وكذا «إيمانها بفاعلية التجريب (Expérimentation) وقدرته على فتح آفاق إبداعية غير مسبوقة تمنح الرواية قدرتها على مساءلة قضايا المجتمع بكل أبعاده»[34]. إضافة إلى جرأتها وتحديها للواقع الأدبي كونها امرأة، وحرصها على عدم تكرار نفسها في كل تجربة روائية لها هو ما جعلها تحاول البحث عن آليات جديدة في الكتابة الروائية تثبت من خلالها تميزها وتمنح لها خصوصية في الكتابة الروائية النسوية العربية عامة والجزائرية تحديدا. فهي المسكونة بهاجس التفرد والتميّز، حيث تقول:«كل رواية أكتبها هي عالم جديد عالم مختلف تماما لا يشبه ما قدمته في الروايات السابقة»[35]. أما

الثاني فيتمثل في إبراز الجانب السلبي أو الوجه الآخر للتكنولوجيا عامة وعلم الروباتات خاصة، فهي تعلم بأن العلوم التكنولوجية أصبحت من المستلزمات الإنسانية في هذا العصر وبالتالي من حق كل إنسان يعيش على هذه الأرض معرفة خبايا هذا المجال من العلوم الالكترونية لأنها أصبحت جزء لا يتجزأ من حياته. خاصة نحن أبناء الأمة العربية نحتاج إلى قدر من الثقافة الالكترونية الحديثة بما يتيح لنا تتبع الأحداث الخطيرة التي تميز القرن الواحد والعشرين والتي من المؤكد ستفيد المواطن العربي في معرفة ما يدور حوله من الأخطار الروبوتية، تقول ربيعة جلطي «سيفلت البشر-الآلي من كل مراقبة وتوجيه وتحكم فمازالت طبيعة سلوكه وتصرفه اتجاه بقية المخلوقات الأخرى،واتجاه الطبيعة مجهولا تماما الأمر خطير جدا على مستقبل الإنسانية»[36].

2-2- النسق التاريخي:

يمثل التاريخ ماضي الشعوب فهو سيرة الأفراد والمجتمعات بكل تجاربهم وإنجازاتهم وإحباطاتهم، يعرفه ابن خلدون(732هـ-808هـ) بقوله :« خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال»[37]. وبما أن الإنسان كائن «مفطور على حاستي الذاكرة والتوقع إذ أنه ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل»[38]، فإنه لا يستطيع الاستمرار في حياته والتوجه نحو المستقبل دون العودة إلى تاريخه لينطلق من أصوله.

وعليه فإنه من أبرز الموضوعات التي هيمنت على الخطاب الروائي العربي المعاصر هو موضوع التاريخ ويرجع فيصل الدراج السبب في ذلك إلى عدم مساءلة الفرد العربي لأصوله، فيقول: «جاءت الرواية العربية مع بدايات القرن العشرين دون أن يزامنها صعود في (علم التاريخ) أو غيره من العلوم. انطوت البداية الروائية العربية على مفارقة ظاهرة، ذلك أنها ولدت في شرط (غير روائي)، (...) بعيدة البعد كله عن الشرط الأوروبي الذي سوى روايته(...) ولعل هذا الفرق بين زمن أوروبي ينتج رواية مسيطرة وزمن عربي لا يسائل الأصول هو الذي جعل من التاريخ موضوعا مسيطرا في الرواية العربية»[39]. ويعد هذا دليل على وجود العلاقة التي تجمع بين التاريخ والرواية؛ حيث يذهب عبد الرحمن النوايتي إلى تأكيد هذه العلاقة، فيقول: «إن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة جد وطيدة تبرز ملامحها من خلال لجوء الرواية إلى توظيف أنماط من السرد التاريخي أحيانا وتأويل وقائع وأحداث التاريخ وفق قالب جمالي تخييلي أحيانا أخرى ذلك أن الرواية وباعتمادها الزمن الدائري للأحداث تقوم بعصرنة الماضي وجعله يستمر في الزمن ليعانق قضايا الحاضر والمستقبل التي لا يجد القارئ تفسيرا لها إلا بربطها بوقائع الماضي وعلله وعبره»[40].

إن القارئ/الباحث لرواية «قلب الملاك الآلي» والمتتبع لفصولها سيلاحظ كيف أن الروائية الجزائرية ربيعة جلطي قد لجأت إلى توظيف أنماط من السرد التاريخي أحيانا وتأويل وقائع وأحداث التاريخ وفق قالب جمالي تخييلي أحيانا أخرى، فقد نقلتنا من القرن الواحد والعشرين ومن عصر التكنولوجيا والروبوتات والذكاء الاصطناعي إلى مطلع القرن الخامس عشر وبالتحديد إلى زمن سقوط الأندلس سنة 1492. لقد ترك سقوط الأندلس

جرحا كبيرا في قلب كل مسلم غيور على دينه وأمته وذاكرته لكن الأكثر إيلاما من جرح السقوط هو ما حدث بعده من مذابح وتعذيب و تهجير للمسلمين في الأندلس وحتى اليهود أيضا الذين عاشوا مكرمين في ظل الحكم الإسلامي. تقول ربيعة جلطي: «حدة سليلة أسرة يهودية عريقة تعود إلى زمن الأندلس تحت الحكم العربي الإسلامي من اليهود الذين أجبروا على الهجرة منها بعد سقوط غرناطة سنة 1492(...) مخيلة حدة، مثل شاشة صافية أشاهد عليها ما يجري صورة وجوه بعض أجدادها من زمن لم تره أبدا.حزانى يلوحون بمناديلهم بين جمهرة من الناس في غرناطة. أتابع صورهم الحية المؤلمة إنهم يودعون آخر ملوك الأندلس أبا عبد الله محمد الثاني عشر ذليلا حزينا مهزوما يسلم مفاتيح الحمراء لملكي قشتالة وأراغون»[41]. مما تقدم يمكننا ملاحظة وجود علاقة بين رواية «قلب الملاك الآلي» بوصفها جنسا أدبيا والتاريخ، وهو ما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي: ماهو النسق الثقافي المضمر في ثنايا النسق التاريخي في رواية قلب الملاك الآلي؟.

إن حضور الجانب التاريخي في الرواية «قلب الملاك الآلي» ما هو إلا «نوع من مساءلة ومحاورة الماضي الممتد نحو الحاضر، على الأقل وجدانيا من أجل استجلاء الأسباب العميقة التي تضافرت في الماضي وشكلت أصول ومنابع أزمة المجتمع العربي المعاصر»[42].

وبالتالي فعودة ربيعة جلطي إلى تاريخ الأندلس بالضبط إلى سقوط الأندلس، وحديثها عن أكبر هزيمتين في تاريخ العرب الإسلامي، والمتمثلتين في: الهزيمة الأولى هي الهزيمة الساحقة للجيش الإسلامي بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي على يد القائد شارل مارتل في الحرب الطاحنة التي دارت رحاها في بواتيه على مقربة من فرنسا وقد كانت هذه النقطة هي أبعد ما وصلت إليه الجيوش الإسلامية وتوقفت الفتوحات في فرنسا بعد الهزيمة،والتي من شدة هولها لم يكن المؤرخون المسلمون يتحدثون عنها. في حين «أطنب المؤرخون الأوروبيون بالحديث فيها وأفردوا لها مجلدات ومجلدات وكان من الغرابة وصف بعض المؤرخين الأوروبيين لنصر **شارل مارتل** على الجيش الإسلامي بالنصر الكارثي؛ حيث قال المؤرخ **أناتول فرانس** إن أهم تاريخ في حياة فرنسا هو حين هزم **شارل مارتل** الفرسان العرب في بواتيه سنة 732م، ففي ذلك التاريخ بدأ تراجع الحضارة العربية أمام الهمجية والبربرية الأوروبية»[43]. والمقطع الآتي من الرواية يكشف لنا ذلك حيث إن نيكول ابنة بواتيي لا تبدو فخورة سوى بمدينتها وتاريخها والتي لا تخفي تقديمها وتعظيمها **لشارل مارتل** الذي قضى على **عبد الرحمن أمير قرطبة، تقول مانويلا** : «أنصت لصوتها ذي الحشرجة. كم تبدو مبتهجة وهي تصف تفوق الجنرال مارتل على عبد الرحمن أمير قرطبة في كل شيء.كل شيء. وواقعة مقتله وانسحاب قواته وسحقها. فتلبسه أروع صفات الشجاعة خلال حرب بواتيي»[44]. والهزيمة الثانية تمثلت في سقوط غرناطة سنة 1492م الذي أنهى بذلك الوجود الإسلامي بالأندلس وحقبة من أزهى الحقب في تاريخ الأمة ككل لتعلن عن ميلاد المأساة الأندلسية التي هي أيضا أهملت من قبل المؤرخين، حيث إنهم لم يهتموا بمرحلة ما بعد السقوط بقدر ما كتبوا عن تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى السقوط وفصلوا فيه الكثير، يقول جمال يحياوي« بالرغم من كونها قضية عميقة فإن المؤرخون لم يهتموا بمرحلة ما بعد السقوط، فجل الكتابات التاريخية فصلت الكثير في تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى السقوط»[45]. كشف لنا عن وجود نسقين اثنين أحدهما ظاهر و الآخر مضمر، يتمثل الأول في وعي الروائية ربيعة جلطي

بالعلاقة التي تجمع بين الرواية ومختلف العلوم الإنسانية التي تفتح نافذة التواصل بين الماضي والحاضر. وبأن في التاريخ هناك جزءا مهمشا لم يكتبه المؤرخون وأغفلوه، ويمكن للرواية أن تستثمر هذا المهمش في قالب فني جمالي. أما الثاني فيتمثل في أن العودة إلى الأندلس هو هروب من الواقع الحاضر إلى زمن العظمة التاريخي والبحث عن عالم فُقد وضاع ومحاولة استرجاعه أو الانتقام له؛ حيث إن ما جمع البرادي وحدة اليهودية في الرواية هو هروبهما من الواقع الحاضر واشتراكهما في محنة الذاكرة محنة الأجداد والتاريخ، وحنينهما للزمن الماضي، والحلم بعودته. والمقاطع الآتية من الرواية تكشف لنا ذلك:

- « حدة مثل البرادي كلاهما يعيش بين ثنايا الذاكرة في مجاهل الماضي المجيد»[46].
- «حدة أل ميمون اليهودية قررت السفر إلى مدينة برداد وفعلت ما فعلته ليس لتناصره بل لأنها غاضبة من تاريخ أجداده الذين هزموا في مدينة بواتي ومع هزيمتهم وأخطائهم الفادحة في السياسة وفي تدبير الحكم، كانت رحلة الأسى لأجيال وأجيال من أجداه وأجدادها»[47].
- «لن أخبر أحدا أن حدة سليلة أسرة يهودية ... وأن في عروقها إرثا متراكما من الغضب والألم والأسى و الحنين إلى الزمن الأندلسي المزدهر»[48]
- «البرادي : شامم فيك رائحة الأندلس يا منال الله منالي وحياة عيونك سأعيد فتحها»[49].
- «لأشاهدها كما كان يحلو للبرادي أن يصفها لي بكثير من الحنين وهو يقسم بأغلظ الأيمان أن يعيدها لحكم المسلمين ويعيد فتحها سائرا إليها على طريق مرصوف بالجماجم»[50]

وبالتالي فالتشابه بين ما حدث في الأندلس في الماضي من قتل وتعذيب و تشريد وتهجير وحرق كل ما يمت بالصلة إلى الحضارة الإسلامية فيها كحادثة «حرق الكتب في ساحة باب الرملة» وبين ما يحدث في الحاضر في أرض الشام والعراق، تقول **ربيعة جلطي**: «أمر الزعيم بتنظيفه من علامات الكفر والإلحاد.فأحرقت اللوحات الزيتية العالمية،والآلات الموسيقية، والأرائك التاريخية المزركشة، وكل أدوات حياة الكفر والبهتان-كما ينعتها بتقزز- التي كان يستعملها الكفار في حياتهم السابقة»[51]، هو ما يبرر عودة ربيعة جلطي إلى التاريخ حيث إن التاريخ لم يكن إلا ماض قادم ومجرد مستقبل ماض. والخطاطة التالية توضح لنا ذلك:

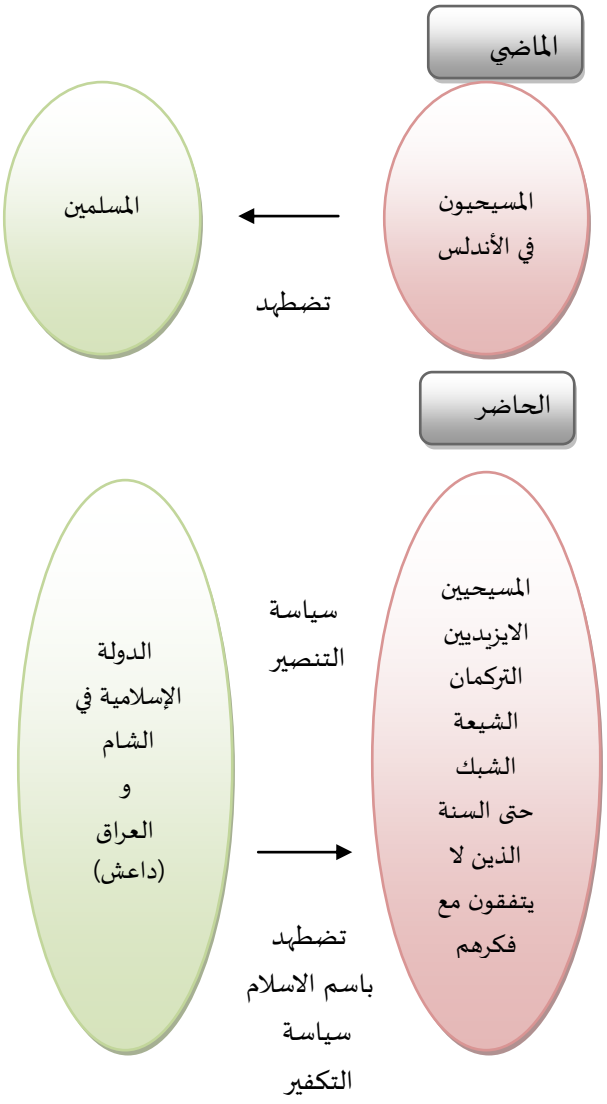

مما تقدم نلاحظ بأن النسقين التكنولوجي والتاريخي معا يكشفان أن ما حصل في الماضي كان من أجل استرجاع الأرض. أما ما يحدث اليوم فمن أجل الاقتصاد فهي حرب اقتصادية وسياسية، يقول عمار الباتر «تدهور الوضع كثيرا يا مانويلا .. حتى الدول العظمى التي كانت تساندنا وتساعدنا في السر وفق مصالح استراتيجية مستقبلية تخلت عن مشروعنا المشترك. واشتد التضييق علينا من أطراف ذات ثقل سياسي واقتصادي وعسكري»[52]. وقد جمعت ربيعة جلطي بين النسقين لأنها تحاول كشف ظاهرة الإرهاب هذه الظاهرة التي باتت ظاهرة عالمية ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء قيام الدولة الإيمانية الكونية أو ما يعرف في الواقع باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

3- الأنساق المتضادة في رواية «قلب الملاك الآلي»:

إن القارئ/الباحث المتتبع للمضمرات التي باح بها العنوان وكذا المتن الروائي تكشف لنا عن وجود نسقين متضادين هما الواقع والخيال، لذا سنحاول الوقوف عند هذه الثنائية.

3-1- الخيال / الواقع:

الحديث عن ثنائية الخيال والواقع في رواية «قلب الملاك الآلي» يجعلنا نتساءل أولا عن نوع الخيال فيها ؟ ثم نحدد طبيعة العلاقة بينهما؟

يذهب فيصل الأحمر إلى أن «أي عمل أدبي (شعري أو نثري) لا يخلو من خيال،سواء خيال المؤلف أو خيال القارئ المتلقي وإذا أضفنا إلى الخيال كلمة "علمي" فإننا نتجاوز الخيال المألوف إلى ما هو مرتبط بشكل أو بآخر بما هو آلي، تقني، غريب، غير قابل للتصديق»[53]. ويعد الخيال العلمي أدب الممكن ويتميز بأنه يقترح علينا صورا لعالم يبتكرها خيال الكاتب ارتكازا على المنطق، وبالرجوع الثري إلى الواقعي والمعروف والممكن والوارد والمتاح والتفكير فيه أواستشرافه. والجدير بالتنبيه إليه هو إن فكرة الخيال العلمي قد خرجت من الفكر العجائبي[54]. وقد سبقت الإشارة إلى أن رواية «قلب الملاك الآلي» تنتمي إلى الرواية التكنولوجية هذه الأخيرة هي «نوع من الخيال العلمي المقنع واقعيا وهي رواية تصور الثقافة المضادة للواقع في عالم التكنولوجيا المتقدمة والواقع الافتراضي»[55]. وحدد لها سمير الخليل جملة من السمات الفنية، أجملها في النقاط الآتية[56]:

1- رواية تستخدم التكنولوجيا الحديثة ذات الإقناع الواقعي انطلاقا من الثقة بالتطور التكنولوجي على كل الأصعدة.

2- ليس فيها يوتوبيا مدينة فاضلة بل فيها dystopiaأي المدينة الظلامية القاهرة الضاغطة والمؤذية بعلاقاتها المصلحية ونزعتها القاسية.

3- إنها رواية مستقبلية تستشرف ما سيأتي وتتعامل معه.

وهو ما يتجلى لنا في الرواية فقد استغلت ربيعة جلطي التكنولوجيا الحديثة وما توصل إليه الإنسان من اختراعات في عالم الروبوتات؛حيث تمكن الإنسان في القرن الواحد والعشرين من اختراع امرأة آلية وهي الروبوت صوفيا وهي روبوت شبيه بالبشر من صناعة شركة هانسون روبوتيكس الموجودة في هونغ كونغ صممها مؤسس الشركة الدكتور ديفيد هانسون كي تتعلم وتتأقلم مع السلوك البشري وتصرفاته، ولكي تعمل مع البشر وقدمت بعدة مؤتمرات إلى العلن. حصلت صوفيا في 2017 على الجنسية السعودية، لتكون بذلك أول روبوت يحصل على الجنسية السعودية[57]. وذلك من أجل أن تقنع القارئ /المتلقي ببطلة روايتها الروبوت مانويلا؛ حيث تقول: «أقيمت جلسة تعارف قصيرة بيني وبين

العلماء الباحثين الحاضرين.منهم من ذوي التجربة الطويلة، زمنهم من صفوة الشباب خارق الذكاء،وعلى رأسهم السيد (إليس) والسيد (هاز) والسيدة (اسيان) وفرقتهم الموسعة.منهم المنتمون إلى مركز كونسيونس روبوتيكس لصناعة الروبوتات الآدمية»[58].

كما أنها حاكت الواقع في أدنى صوره بسبب فظاعات الإرهاب وأطلت على الجانب المظلم فيه من قتل ودمار وخراب فاختارت المدينة الظلامية «حيث البشر يلقون ببعضهم البعض حطبا لنار الحرب»[59]، تقول مانويلا:« قبل تحريك مفتاح الحياة في جسدي.آثرت السفر إلى مواطن النار وذلك لأرى البشر على حقيقتهم»[60] وبانتقالها من العالم الخيالي إلى العالم الواقعي كشفت عن مفارقة كبيرة كسرت أفق توقعات القارئ وهي مقتل البردادي زعيم الدولة الإيمانية الكونية على يد عمار الباتر الجندي المقرب من الزعيم تقول مانويلا:« كنت أعلم أن الأمور العملية قد بدأت وأن حربا بمواصفات لم تعرفها البشرية من قبل على الأبواب (...) وأن عمار الباتر قد قطع رأس البردادي بعد تردد، إلا أنه لم يتخل قيد أنملة في بسط دولته الإيمانية على العالم»[61]، وتقول أيضا: «إنه لا يعرف أنني أعلم أنه يكذب. وأنني أرى في بؤبؤي عينيه رأس البردادي ورأس ابنه تتدحرجان عند قدميه»[62]. وما جعل منها رواية استشرافية هو تحقق مقتل البغدادي زعيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق في 26 أكتوبر 2019م على أرض الواقع، أي قبل صدور الرواية بأسبوع في معرض الكتاب الدولي بالجزائر.

أما عن طبيعة العلاقة بينهما فهي علاقة ضدية تكاملية من أجل تحقيق غاية، ذلك أن غاية الخيال هي أن يقدم فهما خاصا للواقع وإشارات تحيل عليه[63].

وعليه فإن القارئ /الباحث للرواية يجد أن الخيال يحيل على العالم الغربي الذي «يسعى أهله إلى أنسنة الروبوت (الإنسان الآلي) بأن يهبوا لهذا الغشيم الأبكم ذكاء اصطناعي يحاكي ذكاء الإنسان، في الوقت ذاته يسعى فيه هؤلاء أنفسهم إلى روبتة الإنسان يفككون مهاراته de- skilling إلى مهارات أصغر فأصغر جاعلين منه ترسا في آلة ضخمة»[64]. وهو ما تضمره الرواية من خلال جعل المرأة الآلية مانويلا أكثر إنسانية من الإنسان فتحاول إنقاذ البشرية والتضحية بنفسها تقول مانويلا: «ستعرف البشرية بعد زمن طويل جدا ما أقوم به في هذه اللحظة من سلامة مصيرها.مصيرها المهدد.هذا إن لم أغير رأيي وأتراجع عن التضحية..من يدري؟ أعرف أنني بإقدامي على هذا الأمر سأفقد جزءا من طبيعتي كمبدع آلي ... لكن في الأفق أحداثا خطيرة قد تجعلني أعيد النظر في أمر تطبيق الفكرة» وجعل عمار الباتر الإنسان مثل آلة لا يعرف إلا القتل وقطع الرؤوس، تقول مانويلا: «لا يعلم هذا العمار أننا نكاد نكون متشابهين. هو الذي خرج من مخابر صناعة آدميين للقتل، وأنا التي خرجت من مخابر كونسيونس روبوتيكس»[65].

خاتمة:

من خلال ما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكننا أن نجملها في النقاط الآتية:

1- جاءت رواية «قلب الملاك الآلي» للروائية ربيعة جلطي محملة بأنساق متعددة، تجلت لنا عبر أنساق ظاهرة وأخرى مضمرة، هذه الأخيرة استطعنا الكشف عنها من خلال آليات النقد الثقافي التي ساعدتنا في استخراجها والوقوف عند مدلولاتها.

2- مثل النسق التكنولوجي و النسق التاريخي في الرواية نسقين كبيرين وأضمرا أمرين كبيرين على قدر من الأهمية فقد كشف لنا النسق التكنولوجي عن الوجه الآخر للتكنولوجيا التي أصبحت تتحكم في الإنسان وفي شتى المجالات وإلى وجود مخاوف من تفوق الروبوتات على البشر والسيطرة عليهم.

3- أما النسق التاريخي فكشف لنا عن هامش تاريخي أهمله التاريخ وكيف يمكن للرواية استثماره في قالب سردي جمالي، كما أن حضور التاريخ في الرواية وتخطيه للواقع عمل على تعرية الواقع العربي عامة وما يحدث في الدولة الإيمانية الكونية خاصة من قتل و تخريب وتدمير.

4- ركزت ربيعة جلطي في روايتها على ثنائية ضدية تمثلت في ثنائية الخيال العلمي والعالم الواقعي انطلقت من معطيات هذا الأخير و تجاوزته بالخيال العلمي لتعطي للقارئ /الباحث نظرة استشرافية للمستقبل.

ولعل ما يمكن الركون إليه في الأخير هو أن الروائية ربيعة جلطي من خلال روايتها «قلب الملاك الآلي» تجاوزت هاجس الأنوثة والذكورة وقضية مركزية الرجل وهامشية المرأة إلى مساءلة قضايا العالم العربي عامة والإسلامي خاصة وتعريته بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية من خلال كشفها للأنساق المضمرة فيه وكذا بحثا منها عن التنوع والخصوصية في الكتابة الروائية العربية عامة والجزائرية خاصة والنسوية منها تحديدا.

الهوامش والإحالات:

[1] عصام واصل(2018)، الرواية النسوية العربية (مساءلة الأنساق وتقويض المركزية)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 ،عمان-الأردن، ص: 11.

[*] الرواية النسوية هي «كل سرد روائي يتخذ من قضايا المرأة وعلاقتها مع الآخر موضوعا له بغض النظر عن كاتبه رجلا كان أو امرأة.فكل رواية تسعى إلى مقاومة الفعل الذكوري وتفكيك الأنساق الثقافية التي تعتمد النمذجة وخلق مركز مهيمن مقابل هامش مقصى ومغيب هي رواية نسوية بامتياز». المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[**] الأدب النسوي «هو كل أدب تكتبه امراة تعالج فيه أفكارا تحتفي بقضايا المرأة، وفكرة التغلب على النزعة الأبوية، والتسلط الذكوري، وخلق نظرة خاصة للعالم من منظور نسوي». ينظر: المرجع نفسه، ص: 26.

[***] ربيعة جلطي مبدعة جزائرية متعددة المواهب،شاعرة، قاصة، روائية مترجمة وأكاديمية، معدة ومقدمة برامج ثقافية إذاعية وتلفزيونية .. من مواليد 05 أوت 1954 ببوعناني (في ضواحي ندرومة التلمسانية).ينظر: يوسف وغليسي (2013)، خطاب التأنيث"دراسات في الشعر النسوي الجزائري"،جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر،ص213-214.

[2] ربيعة جلطي(2019) قلب الملاك الآلي(رواية)،منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف،ط1،لبنان-الجزائر.

[3] جبران مسعود (1992)، معجم الرائد، دار العلم للملاين، ط7، بيروت- لبنان،ص:804.

[4] فتحي أحمد الشرماني(2019)، دينامية النسق الثقافي في القصيدة الجاهلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، إربد-الأردن،ص:07.

[5] إديث كريزويل: (1993)عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1،الكويت، ص:413.

[6] المرجع نفسه، ص: 415.

[7] فتحي أحمد الشرماني: المرجع السابق، ص: 08.

[8] نعيمة بولكعيبات: النسق المضمر في نوادر جحا، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع99، مج(3/25)، ، ربيع2017، ص: 431.

[9] جمال بندحمان(2011)، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري (التشعب والانسجام)، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1،مصر، ص: 201.

[10] ينظر: نعيمة بولكعيبات: المرجع السابق، ص:431-432.

[11] بشير خلف(2013)، مؤانسات ثقافية (مقالات)،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط،الجزائر، ص:05.

[12] أحمد بن نعمان(1988)، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر،ص:87.

[13] أحمد ناهم (2015)، زوايا النقد الحديث(مقاربات نقدية في اللسانيات والتأويل والنقد)،دار الآفاق العربية،ط1، القاهرة-مصر،ص:07.

[14] عقيلة زواك(2019)، الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي عند غادة السمان،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: نقد وتحليل الخطاب، إشراف: أحسن ثليلاني، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،ص: 18.

[15] عبد الله الغذامي(2005)، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء-المغرب، ص: 77.

[16] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[17] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[18] المرجع نفسه، ص: 79.

[19] عبد الفتاح كيليطو(2001)،المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر:عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر ط2، المغرب، ص:08.

[20] ربيعة جلطي: قلب الملاك الآلي، ص:53.

[21] س.ب.سنو(1982)،الثقافتان، الأدبية والعلمية ونظرة ثانية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الجاحظ، دط، بغداد-العراق، ص08.

[22] حفناوي بعلي(2020) النقد الثقافي المقارن الخطابات والإشكاليات والمجالات، دار الأيام للنشر والتوزيع،ط1، عمان-الأردن، ص: 24.

**** عرف مصطلح (Cyberpunk)عدة ترجمات: فقد ترجمه الغذامي إلى مصطلح الرواية التكنولوجية، في حين يرى خالد سهير أن الرواية التكنولوجية هي مقابل لمصطلح (Technological Novel) وليس (Cyberpunk)، أما سمير الشيخ فيترجمها إلى مصطلح الرواية التقنية في حين أن هناك من عربها حرفيا رواية (السايبر بنك) أمثال سمير الخليل. ينظر: سمير الخليل (د.ت)، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، مراجعة وتعليق: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، دط ، لبنان،ص: 183.

[23] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:29.

[24] المرجع نفسه، ص:29-30.

[25] المرجع نفسه ،ص:30.

[26] المرجع نفسه ،ص:31.

[27] جبران مسعود: معجم الرائد، ص: 643.

[28] زكي محمود(2003)، الروبوت المقاتل الأمريكي والحرب العراقية، دار الروضة للنشر والتوزيع، ط1،مصر،ص: 11.

[29] ربيعة جلطي: المصدر السابق، ص: 09.

[30] المرجع السابق ص:10.

[31] المرجع نفسه، ص:11.

[32] حفناوي بعلي:المرجع السابق،ص:28-29.

[33] المرجع نفسه، ص: 27.

[34] زهيرة بولفوس: مضمرات رواية «مقتل بائع الكتب» للروائي العراقي سعد محمد رحيم، مجلة تامرا فصلية ثقافية جامعة، العراق،ع3، حزيران 2018،ص:68.

[35] مقابلة صحفية مع الكاتبة ربيعة جلطي، أعدها وقدمها الصحفي علاء الدين عاشور في المعرض الدولي للكتاب بالجزائر، يوم 2019/10/06. متاحة على اليوتيوب. بعنوان بين الكلمات/مع الشاعرة والروائية ربيعة جلطي. YouTube، اليوم : 2020/02/24، الساعة: 15:25سا.

[36] ربيعة جلطي: قلب الملاك الآلي، ص:11.

[37] ابن خلدون،أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي (د.ت)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صيب الكرمي، دط، بيت الأفكار الدولية،ص:23.

[38] كولن ولسون(1992)، فكرة الزمان عبر التاريخ، تر: فؤاد كامل، مراجعة: شوقي جلال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط،الكويت، ص: 05.

[39] فيصل الدراج(2004)،الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)،المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب، ص: 05.

[40] عبد الرحمن النوايتي(2016)،السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص:228.

[41] ربيعة جلطي: المصدر السابق، ص: 61.

[42] عبد الرحمن النوايتي:المرجع السابق،ص: 229.

[43] عبد السلام عصر: قصة الأندلس الكاملة من الفتح إلى السقوط، مقال متاح على الشبكة الالكترونية: www.tipyan.com،اليوم: 2020/02/25، الساعة:17:50سا.

[44] المصدر السابق، ص:134.

[45] جمال يحياوي(2004)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،دط، الجزائر،ص:14.

[46] المصدر السابق ،ص:152.

[47] المصدر نفسه، ص:60.

[48] المصدر نفسه، ص:61.

[49] المصدر نفسه، ص:50.

[50] المصدر السابق:ص:201.

[51] المصدر نفسه،ص:31.

[52] المصدر نفسه،ص:154.

[53] فيصل الأحمر: حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مقال متاح على الشبكة الالكترونية: revue·ummt·dz،اليوم: 2020/02/25، الساعة:50:18سا

[54] ينظر: فيصل الأحمر(2019)، أفق الدراسات الثقافية مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1،لبنان-الجزائر،ص:119-120.

[55] سمير الخليل : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ،ص:184.

[56] المرجع نفسه، ص:183.

[57] تعرف إلى "صوفيا"...الروبوت الذي حصل على الجنسية السعودية،مقال متاح على الشبكة الالكترونية: arabic.cnn.com،اليوم:2020/02/26،الساعة:21:25سا.

[58] المصدر السابق ،ص:14.

[59] المصدر نفسه، ص:24.

[60] المصدر نفسه، ص:53.

[61] المصدر نفسه، ص:211.

[62] المصدر نفسه،ص:212.

[63] سمر الديوب: أدب الخيال العلمي بين الأدبية والعلمية، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،ع18، أفريل 2016 ،ص:11.

[64] نبيل علي(2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، الكويت، ص:11.

[65] المصدر السابق،ص:173.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- أحمد بن نعمان(1988)، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر.
- أحمد ناهم (2015)، زوايا النقد الحديث (مقاربات نقدية في اللسانيات والتأويل والنقد) دار الآفاق العربية،ط1، القاهرة-مصر.
- إديث كريزويل: (1993)عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1،الكويت.
- بشير خلف(2013)، مؤانسات ثقافية (مقالات) دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر.

- جبران مسعود (1992)، معجم الرائد، دار العلم للملاين، ط7، بيروت- لبنان.
- جمال بندحمان(2011)، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري (التشعب والانسجام)، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1،مصر.
- جمال يحياوي(2004)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،دط، الجزائر.
- حفناوي بعلي(2020) النقد الثقافي المقارن الخطابات والإشكاليات والمجالات، دار الأيام للنشر والتوزيع،ط1، عمان-الأردن.
- ابن خلدون،أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي (د.ت)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صيب الكرمي، دط، بيت الأفكار الدولية.
- ربيعة جلطي(2019) قلب الملاك الآلي (رواية) منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، لبنان-الجزائر.
- زكي محمود(2003)، الروبوت المقاتل الأمريكي والحرب العراقية، دار الروضة للنشر والتوزيع، ط1،مصر.
- س.ب.سنو(1982)،الثقافتان، الأدبية والعلمية ونظرة ثانية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الجاحظ، دط، بغداد-العراق.
- سمير الخليل (د.ت)، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، مراجعة وتعليق: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، دط ، لبنان.
- عبد الرحمن النوايتي(2016)،السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
- عبد الفتاح كيليطو(2001)،المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر:عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر ط2، المغرب.
- عبد الله الغذامي(2005)، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء- المغرب.
- عصام واصل(2018)، الرواية النسوية العربية (مساءلة الأنساق وتقويض المركزية)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 ،عمان-الأردن.
- فتحي أحمد الشرماني(2019)، دينامية النسق الثقافي في القصيدة الجاهلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، إربد-الأردن.
- فيصل الأحمر(2019)، أفق الدراسات الثقافية مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1،لبنان- الجزائر.
- فيصل الدراج(2004)،الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)،المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب.
- كولن ولسون(1992)، فكرة الزمان عبر التاريخ، تر: فؤاد كامل، مراجعة: شوقي جلال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط،الكويت.
- نبيل علي(2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، الكويت.
- يوسف وغليسي(2013)، خطاب التأنيث "دراسات في الشعر النسوي الجزائري"، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر.

المجلات:

- زهيرة بولفوس: مضمرات رواية «مقتل بائع الكتب» للروائي العراقي سعد محمد رحيم، مجلة تامرا فصلية ثقافية جامعة، العراق،ع3، حزيران 2018
- سمر الديوب: أدب الخيال العلمي بين الأدبية والعلمية، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،ع18، أفريل 2016
- نعيمة بولكعيبات: النسق المضمر في نوادر جحا، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع99، مج(3/25)، ، ربيع2017.

الأطروحات:

- عقيلة زواك(2019)، الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي عند غادة السمان،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: نقد وتحليل الخطاب، إشراف: أحسن ثليلاني، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

مواقع الانترنت:

- http://www. arabic.cnn.com
- http://www revue·ummt·dz
- http://www tipyan.com
- YouTube